محاضرة3 : الإعاقة السمعية

مقدمة

تُعد الإعاقة السمعية من الموضوعات المهمة في مجال علم النفس، نظراً لما لها من تأثيرات متعددة على النمو المعرفي واللغوي والاجتماعي للفرد. فالسمع يمثل إحدى القنوات الأساسية لاكتساب اللغة والتفاعل مع البيئة الاجتماعية، وبالتالي فإن أي خلل في هذه الحاسة قد يؤدي إلى تحديات نفسية وتربوية تتطلب فهماً علمياً دقيقاً (Hallahan, Kauffman, & Pullen, 2019).

كما أن دراسة الإعاقة السمعية في علم النفس لا تقتصر على الجانب الطبي أو الفسيولوجي فحسب، بل تمتد إلى تحليل تأثيراتها على العمليات النفسية مثل الإدراك والتعلم والتواصل. لذلك يهتم علماء النفس بدراسة كيفية تكيف الأفراد ذوي الإعاقة السمعية مع بيئتهم، والآليات التي تساعدهم على تطوير مهاراتهم المعرفية والاجتماعية (Santrock, 2020).

ومن هذا المنطلق، تهدف هذه المحاضرة إلى تعريف طلبة علم النفس بمفهوم الإعاقة السمعية وأنواعها وأسبابها، إضافة إلى آثارها النفسية وأساليب التدخل والدعم النفسي والتربوي للأفراد الذين يعانون منها.

أولاً: مفهوم الإعاقة السمعية

تُعرَّف الإعاقة السمعية بأنها فقدان كلي أو جزئي في القدرة على السمع يؤثر في قدرة الفرد على فهم الكلام والتواصل مع الآخرين باستخدام اللغة المنطوقة. ويختلف مستوى الإعاقة السمعية من شخص إلى آخر تبعاً لدرجة الفقدان السمعي ومدى تأثيره في التواصل اللغوي والاجتماعي (Smith, Polloway, Patton, & Dowdy, 2018).

ويميز المختصون عادة بين مصطلحين رئيسيين هما :ضعف السمع والصمم .فضعف السمع يشير إلى انخفاض القدرة السمعية بحيث يحتاج الفرد إلى وسائل مساعدة مثل المعينات السمعية، بينما يشير الصمم إلى فقدان شديد في السمع يجعل الاعتماد على اللغة المنطوقة أمراً صعباً أو غير ممكن.(Hallahan et al., 2019)

كما ينظر علم النفس إلى الإعاقة السمعية باعتبارها حالة تؤثر في النمو النفسي والاجتماعي للفرد، وليس مجرد مشكلة حسية. فغياب المدخلات السمعية قد يحد من فرص التفاعل الاجتماعي واكتساب اللغة، مما قد ينعكس على تطور الشخصية والمهارات الاجتماعية.

ثانياً: أنواع الإعاقة السمعية

يصنف المتخصصون الإعاقة السمعية وفق عدة معايير، من أهمها درجة الفقدان السمعي .فهناك فقدان سمعي بسيط، ومتوسط، وشديد، وعميق. وكلما ازدادت درجة الفقدان السمعي ازدادت صعوبة فهم الكلام بدون وسائل مساعدة (Smith et al., 2018).

كما يمكن تصنيف الإعاقة السمعية حسب موقع الإصابة في الجهاز السمعي .فهناك فقدان سمعي توصيلي يحدث نتيجة مشكلات في الأذن الخارجية أو الوسطى، وفقدان سمعي عصبي يحدث بسبب تلف في الأذن الداخلية أو العصب السمعي، إضافة إلى الفقدان السمعي المختلط الذي يجمع بين النوعين (World Health Organization, 2021).

ويصنف بعض الباحثين الإعاقة السمعية كذلك حسب وقت حدوثها، فهناك إعاقة سمعية قبل اكتساب اللغة، وأخرى بعد اكتسابها. وتعد هذه النقطة مهمة في علم النفس، لأن فقدان السمع قبل تعلم اللغة قد يؤثر بدرجة أكبر في النمو اللغوي والمعرفي للفرد.

ثالثاً: أسباب الإعاقة السمعية

تتعدد أسباب الإعاقة السمعية، ويمكن تصنيفها إلى أسباب وراثية وأسباب بيئية .فالعوامل الوراثية تلعب دوراً مهماً في حدوث بعض حالات الصمم الخلقي نتيجة انتقال جينات معينة تؤثر في تكوين الجهاز السمعي (Hallahan et al., 2019).

أما الأسباب البيئية فتشمل العوامل التي قد تحدث أثناء الحمل أو الولادة أو بعدهما. ومن أبرز هذه العوامل إصابة الأم ببعض الأمراض أثناء الحمل مثل الحصبة الألمانية، أو تعرض الجنين لنقص الأكسجين أثناء الولادة (Santrock, 2020).

كما قد تحدث الإعاقة السمعية في مراحل لاحقة من الحياة نتيجة التعرض للضوضاء الشديدة لفترات طويلة، أو الإصابة ببعض الأمراض مثل التهاب الأذن الوسطى أو التهاب السحايا، إضافة إلى التقدم في العمر الذي قد يؤدي إلى ضعف تدريجي في السمع.(World Health Organization, 2021)

رابعاً: الآثار النفسية والاجتماعية للإعاقة السمعية

قد تؤثر الإعاقة السمعية في النمو النفسي للفرد، خاصة إذا لم يتم اكتشافها والتدخل المبكر لعلاجها. فالأطفال الذين يعانون من فقدان سمعي قد يواجهون صعوبات في اكتساب اللغة والتواصل مع الآخرين، مما قد يؤدي إلى شعور بالإحباط أو العزلة الاجتماعية.(Smith et al., 2018)

كما تشير الدراسات إلى أن الأفراد ذوي الإعاقة السمعية قد يواجهون تحديات في تكوين العلاقات الاجتماعية، نتيجة صعوبات التواصل اللفظي. وقد يؤدي ذلك في بعض الحالات إلى انخفاض تقدير الذات أو الشعور بالوحدة إذا لم تتوفر لهم بيئة داعمة.(Santrock, 2020)

ومع ذلك، فإن توفير الدعم الأسري والتربوي واستخدام وسائل التواصل البديلة مثل لغة الإشارة يمكن أن يسهم في تحسين التكيف النفسي والاجتماعي للأفراد ذوي الإعاقة السمعية، ويساعدهم على تحقيق مستوى جيد من الاندماج في المجتمع.

خامساً: التدخل النفسي والتربوي

يعد التدخل المبكر من أهم العوامل التي تساعد الأطفال ذوي الإعاقة السمعية على تطوير قدراتهم اللغوية والمعرفية. فكلما تم اكتشاف المشكلة السمعية في وقت مبكر، زادت فرص تدريب الطفل على مهارات التواصل واستخدام الوسائل المساعدة.(Hallahan et al., 2019)

كما تشمل التدخلات التربوية استخدام تقنيات تعليمية متخصصة مثل التدريب السمعي، وزراعة القوقعة، وتعليم لغة الإشارة، إضافة إلى استخدام المعينات السمعية التي تساعد في تحسين القدرة على سماع الأصوات (World Health Organization, 2021).

ويلعب الأخصائي النفسي دوراً مهماً في دعم الأفراد ذوي الإعاقة السمعية من خلال تقديم الإرشاد النفسي لهم ولأسرهم، والعمل على تعزيز مهارات التكيف الاجتماعي وتطوير الثقة بالنفس لديهم.

خاتمة

تمثل الإعاقة السمعية إحدى القضايا المهمة التي تتطلب اهتماماً خاصاً من المتخصصين في علم النفس والتربية الخاصة. فهي لا تؤثر فقط في القدرة على السمع، بل تمتد آثارها إلى جوانب متعددة من النمو النفسي واللغوي والاجتماعي للفرد.

كما أن فهم طبيعة هذه الإعاقة وأسبابها وأنواعها يساعد الأخصائيين النفسيين على تقديم الدعم المناسب للأفراد الذين يعانون منها. ويعد التدخل المبكر واستخدام الأساليب التربوية المناسبة من أهم العوامل التي تسهم في تحسين جودة حياة الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية. ان فهم هذه الإعاقة والتعامل معها بشكل علمي يسهم في تعزيز قدرتهم على تقديم خدمات نفسية وتربوية فعالة لهذه الفئة في المجتمع.